Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومعها لهجاتها المختلفة · واقامت بها وكل منها يحتفظ بخصائصه ومميزاته في لهجات التخاطب التى تأثر بها أهل البلاد المفتوحة ، وبدأوا يحذون حذوها فى لهجات كلامهم وتخاطبهم · هذا رغم ان تلك القبائل قد احتفظت جميعها باللغة النموذجية لغة الاداب والدين التى نزل بها القرآن(٢) ·

ولما كان من طبيعة الكتابة ان تجمد اللغة فتجعلها أقل تغيرا وأكثر ثباتا ، فان المسافة التى ماتنفك تتسع بينها وبين لغة الحديث ، تخلق مايعرف بازدواجية اللغة · يقول المازنى :

اللغة لغتان ، واحدة تستقر وتثبت على صورة فلا يلحقها التغيير الا فى النادر والا فيما يمس الاصول ، وهذه هى التى تكتب ولها آداب ، وأخرى هى اللهجات ، أى لغات الكلام ، وهذه دائمة التغير ، ولاثبات لها على حال ، لأنها لم ترزق مايفيدها الضبط ويصدها عن التبدل والتحول المستمرين · واللهجات أسبق من اللغات الثانية أو لغات الكتابة والآداب(٣) ·

وملاحظتنا على رأى المازنى ان الازدواج اللغوى ليس معناه وجود لغتين فقط احداهما للكتابة وأخرى للحديث ، بل معناه وجود لغة للكتابة الى جانب عدة لهجات للحديث · كذلك لاتحتكر لغات الكتابة المحاولات الأدبية للشعوب التى تستخدمها ، فان لغات الحديث لها أيضا اشعارها وقصصها فيما يعرف بالأدب الشعبى ، ويحل الحفظ والالقاء مكان التدوين والقراءة للابقاء على هذا الأدب الشعبى ·

وليس أدل على معنى الازدواج اللغوى كما شرحناه ، ان المازنى يمضى فيقول :

وليست لغة الكتابة والادب الا احدى اللهجات ، وما كانت لغتنا العربية الا واحدة من لهجات العرب فى الجاهلية وقد كتب لها السيادة وقسم لها الاستعلاء ، قبل الاسلام بقليل ، ثم ثبت لها ذلك بنزول القرآن الكريم بها ، فاندمجت فيها اللهجات الاخرى ، ولولا القرآن ما عجزت اللهجات اخرى عن الحياة ، ولكان من الممكن ـ اذا ساعفت احداها الاحوال ـ ان تفيد قوة تسترد بها مكانتها(٤) ·

وعندما كانت الكتابة على نطاق أضيق ، والأمية على نطاق أوسع ، كانت الغلبة دائما للغة الحديث فما تلبث لغة الكتابة ان تتخلى عن شكلها القديم ، لتصبح لغة الحديث بدورها لغة للكتابة ، وذلك على نحو ماحدث